فقال ثم رمى بالدرهم ومضى فجمعنا له ثمنها وبعثناه
في اثره وغريب من هذا ما حكاه صاحب كتاب الوصول
الى معرفة الجليل. وهو ابو عمرو الطلمنكي قال روا الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما سائلا يسئل الناس
يوم عرفة بعرفة فقال له يا هذا في مثل هذا اليوم وفي
مثل هذا الموقف تسئل غير الله فقال السائل
هرمت يا ابن رسول الله لو رشدت. والعدل لا اسئل المعروف من احد
الا من الملك الوهاب ان تجلوا. ولا تشكوه لمخلوق من الابد
ومن ملح هذا الصنف ما جاء في تفضيل المشرق على المغرب
لا يستوي شرق البلاد وغربها. المشرق حاز الفضل باستحقاق.
فانظر لحسن الشمس عند طلوعها. بيضاء تسحب بردة الاشراق
وانظر لها عند الغروب كئيبة. صفراء تعقب ظلمة الافاق
وكفى ليوم طلوعها من غربها. ان تؤذن الدنيا بوشك فراق
ولغيره المشرق كلم فلم دليل عليه. الشمس تطلع منه والبدر يسعى اليه
ولغيرهما بمدح المغرب:
الغرب كله مليح. وفيه دليل عليه
البدر يطلع منه. والشمس تسعى اليه
وما جاء في مدح الورد لصالح بن شريف الرندي رحمه
الله تعالى قوله. الورد سلطان كل زهر. لوانه دائم الورود.
بعد خدود الملاح تبدي. ما اشبه الورد بالخدود.
وهذا يسمى بعكس التشبيه وبانه الكلام عليه في محله
ان شاء الله تعالى ومن مدح الورد قول بعضهم
اما ترى شجرات الورد ظاهرة. لها براعم فيها من فضة
كانهن يواقيت تطيف بها. زمرد وسطها شذر من الذهب
ومما جاء في ذمه وتفضيل النرجس لابن الرومي وكان
مولعا بذم الممدوح. تجلت خدود الورد من تفضيله

خجلا

٢٨

خجلا تورد لها عليه شاهد. لم يخجل الورد المورد خده
الا وناحله الفضيلة عاند. للنرجس الفضل المبين وان ابى
آب وحاد عن الحقيقة حائد. فضل القضية ان هذا قائد
زهر الرياض وان هذا طارد. للنرجس الحسن البديع
اذا ابتدا. للناظرين طريفه والتالد. وهذا ما حضرني عن
مكري منهما: ثم انتصر لمدح الورد الاديب البارع ابو
العباس احمد بن يونس الكاتب بقوله
يا من يشبه نرجسا بنواظر. دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه. بين العيون وبينه متباعد
والورد اشبه بالخدود حكاية. فاعلم فخبر مثله بك جاحد
ملك قصير عمره متشاهد. تخلو دون لواء جيشه الخالد
اذ قلت ان الورد خير في الحجا. ما في الملاح له شبيه واحد
بالشمس يعرف الحمد والمشتري. والبدر ليس يستوي في السهم وعطارد
زهر النجوم تروقها بضيائها. ولها منافع بعد او عوائد
وكذلك الورد الانيق بزهرته. وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ازهاره تبعته. وشفيعه ابدا شفيع راشد
اذ عندنا تنكر ما ذكرنا بعوما. هذه عليه دلائل وشواهد
بالنظر الى الصغير لونا منهما. وانظر بما يبصر الا الحاسد
فهذا ما حضرني على مكري منهما وما جاء في تفضيل الآس على
الورد على جهة التمثيل قول المنا عش:
ادا عهدكم كالورد ليس بدائم. ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي بكم كالآس حسنا ونضرة. له نظرة تبقى اذا ذهب الورد
ومن هذا المعنى ما وقع لبعض الشيخ الولي الصالح ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه اذ قال [illegible] ما قال الله عز وجل
بالجنان بالجنان احسن من البستان. الباسمين
والترك الريحان. بحرمة الرحمن. للعارفين.